تقليدي في الوسط المالكي السلفي السائد تجاه (علوم الفلسفة) في الأندلس والمغرب استغلّه هؤلاء الخصوم دون تبصر رغم مشاركتهم في ممارسة هذه العلوم. ولا يستبعد أن يكون لتأويلات ابن باجة العقدية التي تسربت للعامة في صورة انحراف ديني «ما يبرر هذه التهمة» وما تعرض به ابن باجة من محن وشناعات.

ولكن ما يجب تسجيله هو أن الدولة المرابطية لم تأبه طويلا لهذه الحملة، فاستعاد ابن باجة في قصور أمرائها مكانته وحظوته، ونال الحماية والمقام الرفيع حينما استوزره الأمير المرابطي يحيى بن يوسف بن تاشفين في فاس مدة تقدر بعشرين سنة. وثمة شكوك قوية حول صحة ما قيل عن تسميم ابن باجة من طرف منافسيه. لكن مما لاريب فيه أن مشاغله ومضايقة خصومه أرهقته وود لو انتقل إلى وهران، وهو أمر لم يتحقق في حدود علمنا (كما أشار إلى ذلك في خاتمة *رسالة الاتصال*).

إذا استثنينا بعض النسخ الجزئية المتنافرة في خزانات طشقند وتركيا والقاهرة... فان سائر ما يتوفر حاليا من إنتاج ابن باجة العلمي والفلسفي تضمه ثلاث مجموعات: مجموعة ابن الإمام التي تعرف لدى الدارسين بمخطوطة أكسفورد وتحوي أهم الشروح الطبيعية والرسائل الفلسفية؛ ومجموعة الاسكوريال التي تقتصر على التعاليق المنطقية لابن باجة على كتب الفارابي؛ ومجموعة برلين التي تتميز بوجود مقالات علمية بالإضافة لنسخ مكررة.

هذه المجموعات الثلاث تنسجم ببليوغرافيتها مع معظم ما ورد في *فهرسة ابن أبي أصيبعة* من شروح ورسائل وأقوال وتعاليق تناهز تسعة وعشرين نصا، وتتناول مسائل في الطب والفلك والموسيقى والهندسة والمنطق والفلسفة الطبيعية. وقد انكب الدارسون المحدثون على هذا الإنتاج ونشروا أقساما هامة منه. ونخص بالذكر من بينهم: آسين بلاثيوس A. Palacios ودانلوب Dunlop وماجد فخري ومعن زيادة وبّنيس Pinès ومودي Moody ومحمد صغير حسن المعصومي.

بالإضافة إلى المساهمة العلمية المحضة خاصة في هندسة المخروطات وقوانين الحركة الفيزيقية (الديناميكا)، قدم ابن باجة نصوصا فلسفية خالصة تعد بداية لتأمل أصيل وعميق كان مفقودا في منطقة الغرب الإسلامي خاصة رسائله الأساسية (*تدبير المتوحّد*، *ورسالة الوداع*، *ورسالة الاتصال*) التي وضع فيها ابن باجة تأويلا لنظرية العقل المشائية كطريق صاعد لبلوغ الخلود والسعادة الإنسانية الحقة. طريق وضع له مراتب أقصاها مرتبة السعداء وهو طريق نظري نخبوي (يغاير الطريق الصوفي وإن كان لا يتناقض معه بالضرورة) فابن باجة يخاطب أفرادا قلائل تتوفر لهم أحوال النظر وفضائله، يسميهم تارة (بالنوابت) أو (الغرباء) أو (المتوحدين). فهم يعيشون بفكرهم حياة لا وجود لها في الواقع الاجتماعي الذي يعاشرونه بأجسامهم. فالمتوحد عليه أن يعتزل نقيضه من الجسمانيين أو ممن تشوبهم الجسمانية، وأن يصاحب أهل العلوم فقط ويهاجر إلى أماكن وجودهم ولا يشرك غيرهم إلا في الأمور الضرورية وبالقدر الضروري. وعبر هؤلاء المتوحدين الذين أنجزوا رحلة الاتصال في أقصى مراتبها العقلية ينبثق أمل حقيقي في قيام مدينة (فاضلة) كاملة.

أتيح لمذهب ابن باجة في الاتصال (الذي لا يتمتع في دقائقه بوضوح ويسمح بتفسيرات متعارضة) ذيوع فريد في الوسط الصوفي والفلسفي (ابن طفيل وموسى بن ميمون...) لكن حضوره تم في سياق المشائية الرشدية، حيث أثير انطلاقا منه ومن التباساته جدال نظري عميق وهام حول طبيعة العقل ووحدته وصلته بالإنسان بين الرشديين والتوماويين، جدالٌ يعد بالاضافة إلى الخلاف الإسمي - الواقعي في الفلسفة السكولائية مرحلة ما قبل العقلانية الحديثة في أوربا. تنفصل عنها وتتواصل معها في آن واحد.

ابن أبي أصيبعة، *عيون الأنباء*؛ ابن باجة، *شروحات السماع الطبيعي*، ت: ماجد فخري؛ *رسائل ابن باجة الإلاهية*؛ *كتاب النفس*، ت: محمد صغير حسن المعصومي؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 4، ت: إحسان عباس؛ ع. ابن خلدون، *المقدمة*، ت: علي عبد الواحد وافي؛ ابن سعيد، *المغرب في حلى المغرب*، ت: شوقي ضيف، القاهرة 1955، 2: 434؛ ابن طفيل، *حي بن يقظان*، ت: ألبير نادر؛ أ. المقري، *نفح الطيب*، 4؛ معن زيادة، *الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة*.

Asin Palacios, *Trada a sobre la union del intelecto con el hombre*, *Al Andalus*, 7, 1942 ; *El Regimen del Solitario* , Madrid 1946 ; *La Carta de adios de Avempace, Al Andalus* (VIII- 1943) ; Dunlop, *Remarks on the Life and Works of Ibn Bajjah, second Congress of orientalist*, Leiden, Brill, 1957 ; *Philosophical Predessors and contemporaries of Ibn Bajjah , I. C.*, July 1955 ; Ernest. A Moody, *Galibo and Avempace*, Vol. XII, 3 June 1951 (New York), Edit, John Herman Randall ; S. Pines, *La dynamique d'Ibn Bajja, Melange Alexandre Koyré*, Paris, Herman, 1964.

محمد إبراهيم ألوزاد

بّـاجَدّي، أسرة تطوانية أصلها من الريف، ومن المعلوم أن الجد من جهة الأب يعرف في الشمال بـ «بّاجدّي» في حين يعرف الجد من جهة الأم بـ «بّاسيدي».

بَاجُو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث لا زالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Bayo، وكلمة Bayo تعني اللون الأبيض المائل إلى الصفرة. وكان من بين أفرادها:

باجُو، محمد بن عبدالعزيز، فقيه ناسك كان حيا سنة 1747/1160. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1752/1165.

الباجي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، ولعلها من مدينة باجة بمقاطعة إكسطريمادورا Extremadura الإسبانية، وقد انقرضت هذه الأسرة الآن بتطوان.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3: 20؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2: 330؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion , *Familias ;* Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم